جناح الإسلام في الإكسبو ٢٠٠٠

حوار مع مدير الجناح د. نديم عطا إلياس

س : الدكتور نديم عطا إلياس هل يمكن أن نبدأ بتعريف للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا الذي نظم هذا الجناح ؟

ج : المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا أنشئ عام ١٩٨٦م انطلاقاً من شعور عدد كبير من المنظمات الإســـلاميّة والمساجد والمراكز في ألمانيا بضرورة التلاقي لتحقيق مصالح مشتركة ، من غير أن تذوب الأمور التنظيمية الخاصة بكل مسجد ومؤسسة ، مع مراعاة الخصوصيات لكل فئة ؛ من لغة ، أو ارتباط بمساجد أخرى ، أو غير ذلك ، فكان هذا التلاقي لتحقيق أمور مثل : حق الذبح الشرعي للمسلمين في ألمانيا ، أو إدخال مادة التعليم الإسلاميّ في المـــدارس ، واستمر هذا اللقاء وتكون المجلس الأعلى لتحقيق أغراض مشتركة من هذا النوع ، وهو يضم الآن ٢٠ رابطة كـــبرى ومسجد ومركز ، هذه الروابط يتبعها حوالي ٧٠٠ مسجد في ألمانيا منها المراكز الإســـلاميّة في آخـــن وهـــامبورغ وميونخ ، ومنها روابط لمساجد تركية وألبانية وبوسنوية بالإضافة إلى روابط الألمان المسلمين واتحادات تخصصية مثل اتحاد العمال المسلمين واتحاد الطلبة المسلمين والجماعة الإسلاميّة في ألمانيا وغير ذلك ، ويضم المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا عدداً من اللجان المتخصصة مثل : لجنة التعليم والمناهج ولجنة حماية البيئة والرفق بالحيوان أو لجنة الإنترنت أو لجنة الإكسبو . وهذه اللجان متخصصة تقوم بدورها بشكل ذاتي ، وتنفذ ما يطلب منها ، ومنها أيضاً لجنـــة هامـــة وهي لجنة الأهلة والمواقيت التي استطاعت بفضل الله أن توحد شريحة كبيرة جداً من المسلمين في ألمانيـــا ، بـــل وفي أوروبا فيما يتعلق بأعياد المسلمين وصيامهم .

س : إنها المرة الأولى التي تشارك فيها الأديان في معرض الإكسبو ، ما هي الدوافع التي كانت وراء إعطاء الأديان فرصة المشاركة ؟

ج : الدافع لمشاركة الأديان هو دافع مزدوج ، موضوع الإكسبو : الإنسان والبيئة والتقنية ، من المفـــروض أن تشارك الأديان في مثل هذا الموضوع . إذا كان الحديث عن الإنسان فالأديان لديها ما تقول ، والإسلام لديه ما يقول فيما يتعلق بالإنسان ، ربما قد تغطي الجوانب الأخرى البيئة والتقنية من وجهات نظر أخرى ، ولكن الإسلام لديه ما يقول فيما يتعلق بالإنسان ، تشكيل الإنسان الذي يستطيع أن يحلّ مشاكل العصر ، وأن يضع الحلـــول المـــستقبلية لمشاكل القرن المقبل . استبعاد الأديان عن مجريات الأمور وعن القرار السياسي والاجتماعي في عدد من دول العـــالم

أدى إلى ما نراه من انتكاسة بشرية . لا شك أن العالم الأوروبي والغربي يمرّ ، ومرّ في تاريخـــه ، بوضـــع عـــدائي في مواجهة الأديان أدى إلى بعد غير طبيعي وغير منطقي ، أدى إلى انتكاسة غير حسنة ، ولا بد الآن من استعادة التوازن في التعامل مع الأديان ، فكان هذا من الدوافع التي دعت إلى هذا .

أما مدينة هانوفر وألمانيا بشكل عام ، مدينة هانوفر تضم أكبر مدينة معـــارض دائمـــة في العـــالم ، ثم وســـعت لاحتضان معرض الإكسبو بمساحة تصل إلى ثلث المساحة السابقة وهي مؤهلة لهذا ولا شك .

من فضل الله أن تمّ المعرض في ألمانيا وفي هانوفر وأن منَّ الله علينا في المجلس الأعلى للمسلمين والمسلمين في ألمانيا جميعاً أن يقوموا بهذا الواجب الكفائي ، وأن يقوموا بهذا الواجب الهام من واجبات الدعوة في هذا المعرض .

س : كيف بدأت فكرة تنظيم وإنشاء جناح الإسلام في معرض الإكسبو ؟

ج : لا بد من أخذ هذا الدور ، خاصة وأن الفرصة قد أتيحت ، وأن علاقاتنا ومفاوضاتنا مع الإكـــسبو ومـــع الدولة الألمانية كان سابقة منذ أكثر من خمس سنوات ، فعندما أتيحت الفرصة كان ولا بد أن تتقدم بطلب مشاركة الإسلام ومشاركة المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا ، وعندما وافقوا على ذلك كان لا بد من وضـــع اســـتراتيجية تنفيذية واستراتيجية لمحتوى المعرض . أما فيما يتعلق بالمخطط التنفيذي كان الأصل لدينا ولا يزال أن يقـــام جنـــاح الإسلام بشكل عام ، لا يبرز فيه المجلس الأعلى كمؤسسة وإنما يبرز فيه الإسلام كدين ، ولذلك كان لا بد أن تكون هناك مشاركة عريضة ليس فقط للمسلمين في ألمانيا بمختلف مؤسساتهم ومجالسهم ومراكزهم ، وإنما مشاركة إسلامية عامة للمسلمين في أوروبا وللمسلمين في العالم الإسلاميّ . فكان التحرك الأساسي منذ اللحظـــات الأولى لـــصهر المسلمين جميعاً في هذه البوتقة ، وكانت اتصالاتنا بالسلك الدبلوماسي في ألمانيا لإعطائهم هذه الفكرة عن المعـــرض ككل وعن توجهنا هذا ولاستقطاب ما يمكن استقطابه من العالم الإسلاميّ ، ثم كانت هناك حملات عديدة لزيـــارة دول العالم الإسلاميّ والحديث مع المسؤولين فيها والمؤسسات الدينية والمؤسسات الثقافية للمشاركة في إنجاح هـــذا المشروع ، بالإضافة لمحاولة استقطاب العاملين في ألمانيا وأوروبا . بفضل الله عزَّ وجلَّ تمكنا الآن ضمن حدود الطاقة والإمكانية من حشد جهود عشرين دولة إسلامية في هذا الجناح منها من ساهم بالمال ومنها من ساهم بالمعروضـــات ومنها من ساهم بالخبرة والرجال ومنها ما ساهم بالمطبوعات حول الإسلام وبجميع اللغات ، بالإضافة إلى أكثر مـــن ثلاثة وعشرون منظمة ومؤسسة إسلامية تشارك معنا في ألمانيا وفي أوروبا وفي العالم الإسلاميّ ، ومنها منظمات دولية مثل البنك الإسلاميّ للتنمية والإيسيسكو ، ومنها مؤسسات أوروبية ومؤسسات ألمانية تشارك في هذا كذلك .

هناك أكثر من مائتي شخص ساهم في إنجاح هذا العمل من طلاب وعمال ومن علماء عاملين ومـــن متـــبرعين ومتطوعين رجالاً ونساء . هذا ما يتعلق بالتوجه الأول والتوجه الثاني الذي قمنا بوضعه منذ اللحظـــات الأولى هـــو مخطط محتوى هذا الجناح ، أردنا أن نغطي موضوع الإكسبو : **الإنسان** ، **البيئة** ، **التقنية** من جميع نواحيه وليس من منظور تاريخي فقط ، وإنما من منظور تاريخي بالإضافة إلى المنظور الواقعي والمستقبلي . لم نرد أن ننشأ متحفاً نعرض فيه منجزات الحضارة الإسلاميّة السابقة وإنما أردنا أن نلفت النظر إلى واقع المسلمين الآن ، وأن نوجه الأنظار إلى ما

يمكن أن يطرح الإسلام من حلول لمشكلات المستقبل ، وسيغطى الموضوع بإذن الله من خلال أكثر من ثلاثة وعشرين محاضرة وندوة حوار وما شابه ذلك خلال فترة الإكسبو يشارك فيها علماء ومفكرون من العالم الإسلاميّ قاطبة .

س : موضوع الإكسبو : الإنسان ، البيئة ، التقنية ، كيف غطى جناح الإسلام هذا الموضوع ؟

ج : نحن قسمنا هذا الموضوع إلى عدد من الأقسام ، القسم الأول من الجناح هو قسم الخلق والخالق ، وهذا يؤصل الأصول الإسلاميّة ، أن هذا الكون خلقه الله عزَّ وجلَّ بميزان ، خلقه بحكمة ، خلقه بإبداع ، وأن هذا التوازن الموجود في الكون والموجود على الأرض لا يختل إلاّ بفعل فساد الإنسان ، وهذا الفساد هو الذي يفسد البيئة وهو الذي يفسد الطبيعة ، وهو الذي يقضي على السلالات وعلى المخلوقات الأخرى ، وأن عدم التوازن لا يعود إلاّ بإصلاح الإنسان الذي يعرف دوره في الأرض كخليفة عن بيئته ، ومسؤول عن المخلوقات الأخرى التي جعلها الله سبحانه وتعالى أمماً أمثالنا ، نحن مسؤولون عنها ويجب أن نقوم بهذا الدور المسؤول ..

القسم الثاني هو قسم مساهمات العلماء المسلمين في الحضارة الإنسانية ، وهو يبدأ بالتأصيل الإسلاميّ لموقف الإسلام نحو العلم والعلماء وواجب العلم والعلماء ، بالإضافة إلى بعض المنجزات التاريخية والاختراعات والاكتشافات التي ساهم فيها المسلمون الأوائل في هذا المضمار انطلاقاً من هويتهم الإسلاميّة ومن عقيدتهم . وكيف أن هذا التناغم بين العقيدة والعلم ، الإيمان والمعرفة ، أدى إلى تلك الحضارة الوضاءة التي كانت هي الأساس للحضارة الحديثة . ويغذى هذا القسم بعدد من المعروضات التي حصلنا عليها إعارة من شركة (أرامكو) السعودية ، مثل اصطرلاب قديم من مخترعات المسلمين الأوائل ، ومثل الكرة الشمسية ، الكرة الكونية ، مثل بعض المعروضات المتعلقة بالإسلام والمنجزات في العلم والطب والفلك والحساب وغير ذلك .

القسم الثالث هذا قسم الإسلام عقيدة وعبادة ويضم هذا القسم المسجد ، ليس كعنصر متحفي وإنما كعنصر حيّ ، بالإضافة إلى أنه يمكن مشاهدته من قبل غير المسلمين والدخول فيه ، وأيضاً الإعجاب بما فيه من معروضات وزخارف إسلامية ، وهو عنصر وظيفي يؤدي وظيفة المسجد في الإكسبو ٢٠٠٠ ويؤمه الموظفون المسلمون والعاملون والزوار في كل فرض تقام الصلوات ، وتقام صلاة الجمعة ، وهذا جزء حيّ من أجزاء الجناح . أيضاً يشاهد غير المسلمين صلاة المسلمين ويدعوهم هذا إلى السؤال والحوار والمناقشة . وقسم الإسلام عقيدة وعبادة يضم لوحات تعبر عن الأصول الإسلاميّة المتعلقة بأركان الإسلام ، وأركان الإيمان وموقف الإسلام أيضاً من قضايا معاصر حيّة مثل قضية الإسلام وحقوق الإنسان ، مثل الإسلام والمرأة ، والإسلام والحوار وحوار الأديان والحضارات . ويستفيد هذا القسم بمجسمات إبداعية جميلة جداً للحرمين الشريفين ، أعيرت لهذا الجناح من وزارة الإعلام السعودية بالإضافة إلى مجسم ثالث سيأتي إن شاء الله لمدينة القدس والمسجد الأقصى وقبة الصخرة إعارة من الهيئة الخيرية بالكويت وهذه المجسمات تعطي فكرة للزائر غير المسلم عن هذا الإبداع المعماري بالإضافة أيضاً إلى محور حياة

المسلمين وهو الصلاة والحج ، العبادة التي تنطلق منها جميع جوانب الحياة ، اجتماعياً وعلمياً وفنياً وغـــير ذلـــك ، ويكمل هذا الأمر بصور كبيرة مضاءة حيّة لهذه المساجد الثلاثة التي تشكل لدى المسلمين المساجد التي تؤم والتي تزار والتي لها دور أساسي في حياة المسلمين .

هناك قسم رابع وهو قسم الفن الإسلاميّ الحديث وهو ربط بين الماضي والحاضر وفي هذا القسم المتجدد كـــل شهر تتاح الفرصة للفنانين الألمان المسلمين بشكل خاص ، لعرض معروضاتهم ولوحاتهم التي تعبر عـــن مـــشاعرهم الإسلاميّة وبأسلوب إسلامي يتماشى مع قواعد الفن الإسلاميّ ، ويعزز هذا القسم في مطلع كل شهر بجلسة تتـــاح فيها الفرصة للفنان للتعريف بمعروضاته .

والجناح يضم أيضاً قسمين آخرين ، القسم الأول منهما مخصص للبنك الإسلامي للتنمية الذي دعم أيضاً هـــذا الجناح وأيضاً دعمه بما سيعرض في هذا القسم من معروضات خاصة بالبنك الإسلاميّ ، وأيضاً منظمة الإسيسكو التي ستعرض معروضاتها الخاصة بهذا الجانب الهام في حياة المسلمين : التربية – الثقافة – العلم وسعينا سعياً جاداً لكسب هاتين المنظمتين لإبراز البعد العالمي للإسلام والبعد الحضاري الواقعي للإسلام اليوم ، وبحمد الله عزَّ وجلَّ اســـتطعنا كسب هاتين المنظمتين الرائدتين في هذا المجال ، وخاصة أن منظمة الإسيسكو ستدعم أيضاً البرنامج الثقافي المـــوازي لجناح الإسلام .

س : ما هي فلسفة جناح الإسلام وما هي الرسالة التي تودون إبلاغها من خلال الجناح ؟

ج : هناك نقاط محددة في هذا المجال ، أولاً تعريف الزائر غير المسلم بالأصول الإسلاميّة المتعلقة بالإنسان والطبيعة والتقنية . إنّ هذه الأصول الإسلاميّة موجودة منذ بداية الوحي وليست أموراً مفروضة الآن على المسلمين أو متطفلة على حياة المسلمين .

الإسلام لديه من الأصول والمبادئ والقواعد ما كان صالحاً في الماضي لإصلاح البشرية ، وما هو صالح اليوم وغداً أيضاً لإنقاذ البشرية مما هي فيه ، ومن إعطاء مستقبل أفضل لهذه البشرية .

النقطة الثانية هي البعد الحضاري الإنساني الموجود في الإسلام ؛ إنّ تعامل الإنسان بالقواعد الإســـلاميّة أوجـــد التكامل في حياة البشر ، أوجد التكامل في المجتمع ، لم يكن لشيء على حساب شيء ، بل غطى جميع هذه الجوانب وأوجد بتوازنه الإنسان المتوازن الذي استطاع أن يتفاعل مع جميع جوانب الحياة ، وعندما يختل هذا التوازن بفقـــدان الإسلام ومبادئ الإسلام نرى الشذوذ الذي نراه اليوم .

الجانب الثالث أن الزائر لهذا الجناح قادر على أن يميز بين ما يسمعه ويراه من أمور تنسب للإسلام ، أن يميز بينها وبين ما تعرف عليه من جوانب الإسلام في هذا الجناح .

الأمر الرابع هو عالمية الإسلام ، الإسلام ليس هو الإسلام الذي يراه في ألمانيا أو يراه في أوروبا أو ما يراه في هذه الدولة أو تلك ، بل هو الإسلام العالمي الذي يخاطب الإنسان في كل الأرض والذي يجد القبول بإذن الله من جميـــع الأجناس والجنسيات والألوان والأفكار والأفهام ، والذي لا تحدّه حدود إذ أنه يخاطب الإنسان والعقـــل الإنـــساني

وليس للعقل الإنساني حدّ ، هذا البعد العالمي في الإسلام قد يغيب عن كثير من الناس إذ لا يرون إلاّ ما حولهم مـــن الإسلام في بيئتهم ونطاقهم ، فهنا تفتح آفاق الزائر للبعد الإسلاميّ والأمة الإسلاميّة الكاملة في العالم .

س : في رأيكم هل أن الجناح إلى حدّ الآن قد حقق هدفه ؟

ج : العمل الإسلاميّ لم يبدأ بإنشاء جناح الإسلام ، بل هو جانب من الجوانب التي بدأت الآن ويجب أن يستفاد منها كمنطلق بعد انتهاء الإكسبو ، هذه انطلاقة قوية ، دفعة قوية يمكن أن يستفيد منها العمل الإسلاميّ في ألمانيا وفي أوروبا ويستفيد منها العمل الإسلاميّ ككل بمتابعة الحوار الحضاري الثقافي مع جميع الطوائف والفئـــات ويمكـــن أن يستفيد منها أيضاً المسلمون .

الجناح هو نواة جديدة يمكن أن تتحول إلى معرض دائم إلى معرض متنقل يجوب العواصم الأوروبية ، وعدد مـــن المعروضات التي يحتويها الجناح أهديت للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا إهداء كريماً من شخصيات مـــن العـــالم الإسلاميّ ، كباب الكعبة المشرفة على سبيل المثال من أهم المعروضات التي تشد الزوار وتلفت الأنظار ، حيث هناك فكرة إن شاء الله لتحويل معظم المعروضات إلى معرض متنقل يتابع هذا العمل الذي بدأ في هانوفر .

س : أخيراً هل هناك من طلب من كلمة توجهونها إلى المسلمين في العالم ؟

ج : نحن نأمل ونتوقع إن شاء الله أن تكون الإكسبو ويكون جناح الإسلام بداية لتفكير أو متابعـــة ، لا شـــك يوجد هذا التفكير وهذا التخطيط لدى كثير من المسلمين في العالم والمؤسسات في العالم .

لكن نرجو أن يكون دفعة أكبر للاهتمام بهذا الجانب ، هذا البعد الحضاري الإنساني الفكري . بهذا الأســـلوب المعاصر ، أسلوب المعارض يختلف عن أسلوب المحاضرات والندوات ويستقطب شرائح من البشر لا تـــأتي للنـــدوات والمحاضرات ، وهذه الشرائح من البشر يجب ألاّ تُهمل . وهذا البعد والشكل الحضاري يجب أن يستفاد منه ، فنسأل الله عزَّ وجلَّ أن يستفاد من هذا في مراحل أخرى ومشاريع أخرى في العالم الإسلاميّ وفي أوروبا إن شاء الله .

أجرى الحوار : الأخ عزيز السعدي